Amr Abdelaziz Moneer & Umar Ryad
A Coptic Popular Tale in Ottoman Egypt: The Sīrah of the Coptic Priest Nuṣayr al-Iskandrānī and His Son Murqus, Introduced and edited by Revised Biblical Verses by Father Bigol Abdalla

حكايات شعبية قبطية من مصر العثمانية.
سيرة القس نصير الإسكندراني وابنه مرقس،
تحقيق ودراسة عمرو عبد العزيز منير وعمرو رياض،
مراجعة القس بيجول عبد الله.

Leyde, Brill,
2024, 184 p.
ISBN: 978-90-04-54421-5.

Mots clés : Égypte, copte, Nuṣayr al-Iskandrānī, sīra, littérature populaire

الكلمات المفتاحية: مصر، الأقباط، نصير الإسكندراني، السيرة، الأدب الشعبي

يقدم الكتاب صفحة من التاريخ القبطي من خلال حكاية شعبية قبطية بعنوان «سيرة القس نصير الإسكندراني وابنه مرقس». تحتوي الحكاية – مجهولة المؤلف وذات الطابع التخيلي – على حوارات مطولة بين نصير، وهو قس قبطي، وابنه مرقس، وتعكس ملامح الحياة الدينية اليومية للأقباط من خلال تسع عشرة قصة يرويها الأب وابنه في شكل سجال بينهما يحاول فيه كل منهما إثبات وجهة نظره.

طوال السرد، يحاول القس القبطي إعادة ابنه إلى الصوم وإلى خدمته التي تركها بالكنيسة وإبعاده عن المسكرات. يسعى المؤلف المجهول إلى تقديم النصيحة على لسان القس نصير، مستشهدًا بآيات الكتاب المقدس حول الحكمة والفضيلة وعواقب الرذيلة وأهمية الصوم. وبذلك تلقي الحكاية الضوء على النظام الغذائي للأقباط في أواخر القرن الثامن عشر والطقوس التي كانوا يمارسونها، كما تقدم شكل الحكايات الأخلاقية التخيلية التي من المحتمل أنها كانت متداولة بينهم في الإسكندرية ومصر في ذلك الوقت. كذلك، تقدم صورة عن شكل العلاقات الأسرية وأخلاقيات المجتمع القبطي آنذاك. ويمثل الحوار بين جيلين القلق الذي كان يعيشه الأقباط من تأثير الإرساليات التبشيرية التي كانت قد أخذت تجذب بعض أبنائهم، فجيل الأب يمثل الجيل الذي يسعى جاهدًا إلى الحفاظ على عادات الكنيسة القبطية وطقوسها أمام مد تلك الإرساليات وتأثيرها، بينما جيل الابن يمثل الشباب الذي بات متأثرًا بأفكار تنتقد طقوس الكنيسة القبطية وتدعو إلى نوع من التحرر منها.

ويبدو أن كاتب السيرة كان يعرف الكتاب المقدس وطقوس الكنيسة القبطية معرفة متعمقة، ويتضح ذلك من خلال استخدامه آيات الكتاب المقدس والعديد من المصطلحات الطقسية والكنسية. كذلك، قدم بعض القصص على ألسنة الحيوانات، وهي فكرة قد تكون مستوحاة من كتاب كليلة ودمنة أو أساطير جون دو لافونتان (*Les Fables de Jean de La Fontaine*) أو غيرها، لكن الملفت للنظر أنه استخدم هذا الشكل الروائي (أدب الحيوان) في العديد من القصص التي قدمها كوسيلة فنية تهذيبية للنصح والوعظ.

ويتساءل المحققان في مقدمتهما عمّا إذا كان من الممكن أن تندرج هذه السيرة القبطية ضمن النوع الكلاسيكي العربي المعروف بـ «السير الشعبية». ولكنهما ينفيان تلك الإمكانية معلّلين ذلك بأنه من الصعب أن نزعم أن الحكاية انتشرت أو تم تداولها بين عامة الناس، بالإضافة إلى أن أحد المعايير الرئيسية لأدب السيرة الشعبية العربية هو وجوب استنادها إلى ملحمة بطل، مثل سيرة عنترة بن شداد أو الظاهر بيبرس. ويصلان إلى نتيجة مفادها أن تلك الرواية ما هي إلا قصة تنويرية تهدف إلى تحسين السلوك الديني والأخلاقي لأفراد المجتمع القبطي، وهي تمثل بتلك الخصائص نهجًا واقعيًا للأدب الذي كتبته الأقليات في المجتمع المصري في العصر العثماني فتقدم للقارئ تعبيرات الحياة اليومية والمشاكل الحياتية بعيدًا عن أدب النخبة.

اعتمد تحقيق السيرة على ثلاث مخطوطات : مخطوطة ميشيغان ٨١٢٨٢٥٥٢، وهي المخطوطة الأم التي اعتمد عليها المحققان وقابلاها بمخطوطتين أخريين : [DE-SUBGött] 8 Cod. Ms. arab. 67-1 Niedersächsische Staats- und Universitätsbibliothek Göttingen، و [DE-SUBGött] 8 Cod. Ms. arab. 68 Niedersächsische Staats- und Universitätsbibliothek Göttingen.

أشار المحققان في مقدمتهما إلى أنهما استوحيا منهج التحقيق من النشرة النقدية لسيرة الملك بيبرس[1]، ولكن هناك بعض الملاحظات على منهج التحقيق. جمعت حواشيه بين مقابلات نسخ المخطوطات والتفسيرات المحتملة للكلمات الغامضة وآيات الكتاب المقدس وتعريفات المصطلحات الدينية والألقاب والوظائف، إلخ. فتاهت القراءات المتباينة للكلمة في المخطوطات المعنية بالتحقيق وسط هذا الازدحام الشديد. وكان أولى بهما أن يخصصا حواشي للمقابلات وأخرى مختلفة لباقي الشروحات والتفسيرات حتى يتسنى للقارئ الوصول بسهولة إلى القراءات المختلفة للمخطوطات.

أشار المحققان كذلك إلى أن السيرة مكتوبة بـ «اللهجة المصرية العامية» وحصرا العديد من الكلمات والتراكيب اللغوية التي اعتبراها

(1) Georges Bohas, Katia Zakharia and Salam Diab (éd.), *Sirat al-Malik al-Zahir Baybars, Texte arabe de la recension damascène*, vol. 1, Institut français du Proche-Orient, 2013.

BCAI 39 (2025) Amr Abdelaziz Moneer & Umar Ryad: A Coptic Popular Tale in Ottoman Egypt: The Sīrah of the Coptic Priest Nuṣayr al-Iskandrānī and His Son Murqus حكايات شعبية قبطية من مصر العثمانية. سيرة القس نصير الإسكندراني وابنه مرقس, par recensé نجلاء حمدي بطرس
© IFAO 2026 BCAI en ligne http://www.ifao.egnet.net

أخطاء وقاما بتصحيحها في جدول، بينما وفقًا للدراسات الحديثة، فإن السيرة مكتوبة بالعربية الوسيطة (Middle Arabic) وبالتالي، فإن ما اعتبراه أخطاء هو من سمات تلك اللغة.

وبرغم هذه الملاحظات على منهج التحقيق، فإن دراسة هذه السيرة تفتح المجال للعديد من الدراسات فيما يخص حياة الأقباط وطقوسهم في أواخر القرن الثامن عشر وكذلك اللغة والمصطلحات والتعبيرات المستخدمة في ذلك الوقت، والأشكال الأدبية لكتابات العامة، والطرق المختلفة للوعظ بعيدًا عن منابر المؤسسات الدينية.

نجلاء حمدي بطرس،
المعهد الفرنسي للآثار الشرقية–جامعة لوڤان

BCAI 39 (2025) Amr Abdelaziz Moneer & Umar Ryad: A Coptic Popular Tale in Ottoman Egypt: The Sīrah of the Coptic Priest Nuṣayr al-Iskandrānī and His Son Murqus
حكايات شعبية قبطية من مصر العثمانية. سيرة القس نصير الإسكندراني وابنه مرقس, par recensé نجلاء حمدي بطرس
© IFAO 2026